وسلم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني
اباهي بكم الامم يوم القيمة ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع
الشهوة وعض البصر اللذين نبه عليهما بقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن
عبد الله قد حبب الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن
ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة رضي الله تعالى عنهم
كثيرى الزوجات والسراري كثيرى النكاح وحكي ذلك
عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم غير شيء
وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون
النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا عليهما السلام
قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله تعالى
عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى بن مريم عليه السلام
تبتل من النساء فلو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى
على يحيى عليه السلام بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم
انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين
ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء
وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها كانه حصر
عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص
وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى

بن مريم عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام
فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حائطة الى الدنيا
ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بواجب فيها
ولم تشغله عن ربه عز وجل درجة علياء وهي درجة نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه
بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن
واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ
دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم حبب الي من دنياكم فدل على ان حبه لما ذكر من النساء
والطيب اللذين هما من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس
لدنياه بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها في التزوج والقضاء
الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه
ويجلب اسبابه وكان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم لهاتين
الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه العفيفي المحتقر
بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز صلى الله
تعالى عليه وسلم بين الحبين وفضل بين المالين فقال وجعلت
قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى عليهما السلام
في كفاية فتنهن وزاد فضيلة عليهما بالقيام بحقهن وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم من اقدر على القوة في هذا واعطى الكثير منه
ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا
عن انس رضي الله عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)